دور الإعلام الجديد في التنشئة والممارسة السياسية

أ.بدرالدين بلمولاي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)

الملخص:

ارتباط الإعلام بالسياسة قديم قدم الإعلام، ولكنه زاد في الآونة الأخيرة مع مجيء ما يعرف بالإعلام الجديد، الذي أصبح له تأثير كبير على التنشئة السياسية وكذا الممارسة السياسية، فقد أصبح الإعلام الجديد بوسائله العديدة كالشبكات اجتماعية والمدونات وغيرها، يلعب دورا مهما في التنشئة السياسة للأفراد من خلال العمل على تثقيفهم سياسيا وكذا تشكيل وعيهم السياسي وإكسابهم معايير وقيم واتجاهات سياسية، كما يتيح الإعلام الجديد للأفراد فرصة للعب دور في الحياة السياسية والمساهمة في صنع السياسات والقرارات واختيار رجال الحكم.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد، التنشئة السياسية، الممارسة السياسية.

Abstract:

The link between media and politics is old, but has increased recently with the advent of what is known as the new media, which has had a major impact on political upbringing and political practice. The new media, by its many means such as social networks, blogs and others, Plays an important role in the political upbringing of individuals by working on educating them politically, as well as forming their political awareness and giving them political norms, values and trends. The new media also provides individuals an opportunity to play a role in political life and to contribute to policy-making, decision-making and the selection of government officials.

Keywords: new media, political upbringing, political practice.

Résumé:

Lien médias avec la politique comme les anciens médias, mais a récemment augmenté avec l'avènement de ce qu'on appelle les nouveaux médias, qui est devenu une influence majeure sur la socialisation politique, ainsi que la pratique politique, les nouveaux médias est devenu avec ses nombreux moyens tels que les réseaux sociaux, blogs et autres, joue un rôle important dans la socialisation politique pour les personnes en travaillant pour l'éducation des personnes politiquement, ainsi que la formation de la conscience politique et en leur donnant des normes et des valeurs et des tendances politiques, et des nouveaux médias fourni pour les Individus l'occasion de jouer un rôle dans la vie politique et de contribuer à la politique et à la prise de décision et le choix des hommes d'état.

Mots-clés: nouveaux médias, la socialisation politique, la pratique politique.

مقدمة:

ارتبط الإعلام بالسياسة منذ ظهور وسائل الإعلام الأولى، فقد كانت الصحافة الورقية وسيلة إعلامية وسياسية في نفس الوقت، لأنها كانت بمثابة جهاز استعملته الدول والحكومات للتحكم في شعوبها، خاصة في بداية ظهور الصحافة المكتوبة فقد تسلطت الحكومات على ناشري الصحف وفرضت عليهم شتى أنواع الرقابة، مما أجبرهم على نقل الأخبار كما هي دون تعليق أو إبداء رأي، ولكن مع مرور الزمن وتطور البشرية بظهور الثورة الصناعية وظهور العديد من المفكرين والفلاسفة في أوروبا خصوصا، المنادين بحرية التعبير والرأي، قبلت هذه الحكومات بظهور ما يعرف بصحافة الرأي والتي كانت اللبنة الأولى لظهور ما يعرف بحرية الصحافة، ولكنها كانت شكلية في الغالب.

ومع مطلع القرن العشرين ظهرت الإذاعة وبعدها التلفزيون، وقد كان الإعلام الذي يعتمد على هاتين الوسيلتين في البداية مجرد تكرار لما هو موجود في الصحف أي أصبح هناك صحيفة مسموعة وصحيفة مرئية، وما لبث وتطور وبرزت أنواع صحفية خاصة بالإذاعة وأخرى خاصة بالتلفزيون، وأصبحت لها القدرة على نقل الأحداث وتصوير مختلف القضايا بشكل أفضل، و لكن رغم كل هذه التطورات التي شهدها الإعلام الإلكتروني خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين إلا أنه ظل تحت سيطرت الحكومات سواء بشكل مباشر عن طريق الإعلام الرسمي (الحكومي) أو عن طريق المؤسسات الإعلامية التي كانت تبدو مستقلة ظاهريا ولكنها متواطئة مع الحكومات في حقيقة أمرها، إضافة لذلك سيطرت بعض المؤسسات الإعلامية العالمية (وكالات الأنباء) على المحتوى المنشور في أغلب وسائل الإعلام في العالم، فرغم تطور وانتشار مفهوم حرية الصحافة إلا أن وسائل الإعلام ظلت تعبر عن وجهة نظر الحكومات والجماعات الضاغطة النافذة في العالم من خلال مؤسساتها الضخمة. ورغم ظهور ما يعرف بالإعلام البديل كنمط إعلامي جديد يهدف للثورة على كل ما سبق إلا أنه ظل محصورا في زوايا ضيقة بسبب قلة الوسائل (بعض النشرات) وكذا قلة المؤيدين له (بعض المنظمات والجمعيات).

إلا أن دوام الحال من المحال ففي أواخر القرن العشرين بدأ في الظهور ما يعرف بالإعلام الرقمي، والذي سيسحب البساط من تحت الحكومات وحتى تلك المؤسسات الإعلامية العملاقة، وهذا الإعلام تمثله الانترنت بكل ثقلها، حيث أدت إلى تغيير الموازين وظهور ما يعرف بالإعلام الجديد أو إعلام المواطن أو الإعلام المجتمعي أو الشبكي إلى غير ذلك من التسميات العديدة التي سمي بها هذا النوع من الإعلام، وقد كان هذا النوع من الإعلام مختلف عن الإعلام القديم، لأنه جاء بمميزات وتقنيات تختلف عن تلك الموجودة في سلفه، فقد تخلص من حارس البوابة ومن سيطرة الحكومات وحتى المؤسسات الإعلامية، لأنه أصبح يعتمد على الأفراد، وهذا ما أدى إلى تغير جذري لمفهوم الجمهور فيه فلم يعد الجمهور هو مجموعة من الأفراد الذين يتلقون الأخبار والمعلومات التي تبثها وتنشرها وسائل الإعلام المختلفة، بل تحول الجمهور إلى مجموعة من الأفراد يساهمون في إنتاج المحتوى الإعلامي واستهلاكه أو استخدامه أو تلقيه في نفس الوقت، أي أن الجمهور أصبح نشطا ومشاركا وفاعلا ومتفاعلا سواء في صناعة الحدث عن طريق الحضور الشخصي أثناء الأحداث ونشره لها وكذا تلقيه لما ينشره غيره، لأن وسائل النشر أصبحت متاحة للجميع وتقتصر على هاتف ذكي متصل بالانترنت، وبذلك تخلص الأفراد من خمولهم وسلبيتهم التي كثيرا ما وصفوا بها، وأصبحوا أكثر تفاعلا مع مختلف القضايا سواء كانت محلية أو عالمية.

وهذا ما أدى إلى تغير في وظائف الإعلام، فقد أصبحت وظائف الإعلام الجديد مختلفة أو أكثر ثراء من وظائف الإعلام القديم، وأصبح أكثر تأثيرا على الأفراد مهما كنت الفئة العمرية التي ينتمون إليها ومهما كنت الطبقة الاجتماعية التي ينتسبون لها، وقد "تطورت استخدامات الشباب لوسائل الإعلام الجديد تبعا للتطور المطرد لثورة الاتصال والمعلومات، فبداية كان استخدام الشباب لوسائل الإعلام الجديد للدردشة وتفريغ الشحنات العاطفية وتبادل الملفات، إلى

استخدامات ذات فائدة بتبادل وجهات النظر حول قضايا مجتمعاتهم من أجل تحسين فرص الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية".[1]

وبهذا امتد تأثيره في مختلف نواحي الحياة، ولعل من أهم الجوانب التي تأثرت كثيرا بالإعلام الجديد الجانب السياسي من حياة الأفراد، **فكيف يساهم الإعلام الجديد في تنشئة الأفراد وتهيئتهم للممارسة السياسية؟**

1- تعريف الإعلام الجديد: يرتبط مفهوم الإعلام الجديد بالتطور الذي حدث في شبكات الاتصال وتحديدا تطور شبكة الويب من الجيل الأول إلى الجيل الثاني أو Web 2.0. إذ اقترن ذلك التطور بزيادة إمكانية الاستفادة من شبكة الويب كشبكة اتصالية، حيث أصبح بمقدور المستخدمين التعديل والإضافة في المحتويات المنشورة عليها بسهولة كبيرة، كما ظهرت العديد من الأدوات والتطبيقات التي تسمح بسهولة تداول الأخبار والمعلومات والتشارك فيها، وإعادة نشرها عبر سياقات مختلفة.

وقد قدمت الكثير من التعريفات للإعلام الجديد منها:

"الإعلام الجديد هو إعلام الفرد لا إعلام المؤسسات، إعلام يعتمد على قدرة الفرد في أن يكون منتجا للمضامين الإعلامية وأن يقوم بنشر ما لديه من أفكار ومعلومات وآراء ووثائق وصور وفيديو...الخ من كافة أشكال المضامين الإعلامية، على الملايين من مستخدمي شبكة الويب".[2] ويظهر من هذا التعريف أن الإعلام الجديد هو ذلك الإعلام البديل الذي يعتمد على الأفراد وإمكانياتهم المختلفة التي تساعدهم على نقل وتبادل مختلف المعلومات والبيانات في شتى المجالات.

كما يعرف بأنه: "منظومة تواصلية جديدة، مختلفة في طرق اشتغالها عن منظومة التواصل المؤسساتي أو منظومة التواصل الجمعي (إعلام النحن، إعلام الجماهير). إذ تقوم هذه المنظومة على نظام محدد من العلاقات بين الفاعلين داخلها".[3]

كما يعرف كذلك بأنه:"يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والانترنت. وهو يدل كذلك على استخدام الكومبيوترات الشخصية والنقالة فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق".[4]يلاحظ من هذا التعريف أنه يركز على البنية التقنية له.

وبالعودة إلى موضوعنا نرى أن التعريف الأول هو الملائم لكونه يتناسب مع توجه الموضوع الذي يدرس دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية وكذا مساهمته في الممارسة السياسية للأفراد، وعليه نتبنى التعريف الأول. لكونه يبرز الحرية التي يتمتع بها الأفراد في إنتاج المحتوى ونقله وتبادله على أوسع نطاق، فهو يسمح للمستخدم بأن يكون مرسلا لمختلف الأفكار السياسية التي تساهم في تثقيف الآخرين وتنشئتهم سياسيا، كما تمكنه كذلك من الاطلاع على مختلف الأفكار والآراء السياسية التي ينشرها الآخرون وهذا يزيد من ثقافته السياسية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإعلام الجديد حسب التعريف الأول يتيح للفرد أن ينتج المحتوى الذي يريده ولاسيما المحتوى السياسي وهو بذلك يكون من النُشطاء السياسيين الذين يعبرون عن آرائهم حول مختلف القضايا.

2- خصائص وسمات الإعلام الجديد: مع أن الإعلام الجديد يتشابه مع الإعلام القديم في بعض جوانبه، إلا أنه يتميز عنه في عدة جوانب أهمها:

1-يعتمد الإعلام الجديد بشكل يكاد يكون حصري على الكمبيوتر الشخصي، والأجيال المتقدمة من الهواتف المحمولة.

2-يعتمد الإعلام الجديد على الملتيميديا (Mutimedia) من خلال عملية إنتاج وتوزيع ومطالعة المواد المكتوبة والمسموعة والمرئية.

3-منح الإعلام الجديد قدرات غير محدودة للأفراد لإنتاج محتواهم الخاص وتبادله وبثه على نطاق واسع.

4- الإعلام الجديد إعلام عابر للحدود والثقافات واللغات.
5- يتميز الإعلام الجديد بالسرعة في كافة مراحل الإنتاج والتوزيع والتخزين والاطلاع.
6- يعتمد الإعلام الجديد على الحرية الفكرية من خلال عمل الأفراد بعيدا عن أي رقابة.
7- الوضوح وتحقيق الهدف المنشود من قبل الإعلام الجديد.
8- الأرشفة والتأريخ لمختلف المواد والمعلومات مهما كان شكلها.
9- البحث الذكي عن مختلف المضامين في مختلف مواقع الانترنت.
10- التطور فائق السرعة للأجهزة والتطبيقات والسرعة في تحديث المضامين الإعلامية.[5]

هذا وتوجد مجموعة من السمات للإعلام الجديد، تتمثل فيما يلي:

- **الرقمية:** في النظام الرقمي يتم نقل المعلومات على شكل أرقام منفصلة هي صفر وواحد، وعند وصول المعلومة إلى المستقبل يقوم بدوره بترجمتها إلى صوت وصورة أو غير ذلك، وبذلك يكون النظام الرقمي أشد نقاء وخاليا من التشويش. في حين يقوم النظام التماثلي بنقل المعلومة على شكل موجة متسلسلة وهذا ما يجعل إمكانية التشويش تكون أكبر.[6]
- **التفاعلية:** وتعتبر مظهرا من مظاهر التكامل في العملية الاتصالية، حيث يتحول الاتصال إلى عملية دائرية متكاملة يتبادل فيها المرسل والمستقبل الأدوار ويصبح أطراف العملية الاتصالية مشاركين متساوين بدلا من أن يكونوا مرسلين أو مستقبلين.[7]
- **التفتيت Demystification:** (النظر إلى الجمهور ليس بوصفه كتلة) وتعني تعدد الرسائل التي يمكن الاختيار من بينها لتلائم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتجانسة بدلاً من توحيد الرسائل لتلائم الجماهير العريضة.
- **اللاتزامنية Asynchronization:** وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في الوقت المناسب للفرد المستخدم للاتصال، ففي حالة البريد الإلكتروني يمكن توجيه الرسائل في أي وقت بغض النظر عن وجود متلقي الرسالة في وقت معين.
- **الحركة والمرونة Mobility:** حيث يمكن تحريك الوسائل الجديدة إلى أي مكان مثل الحاسبات الشخصية وآلات التصوير المحمولة والهاتف النقال.
- **قابلية التحويل Convertibility:** حيث أتاح الاتصال الرقمي إمكانية تحويل الإشارات المسموعة إلى رسائل مطبوعة أو مصورة أو العكس.
- **قابلية التوصيل Connectivity:** وتعني إمكانية دمج الأجهزة ذات النظم المختلفة بغض النظر عن الشركة الصانعة.
- **الانتشار (الحضور الكلي) Ubiquity:** ويعني تحول الوسائل الجديدة من مجرد ترف وإضافات إلى وسائل ضرورية ووظيفية، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في حالة انتشار التليفون المحمول وعلى نطاق واسع.
- **الكونية Globalization:** حيث أصبحت بيئة الاتصال عالمية تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.
- **السرعة في إنجاز الاتصال:** حيث تم الانتقال من مراحله المتعددة إلى أسلوب المرحلة الواحدة.
- **التنظيم:** حيث أصبحت معالجة البيانات بطريقة رقمية أكثر سهولة في تنظيمها.
- **التكثيف:** حيث أصبح بمقدور القائمين بالاتصال إمداد المتلقين بجرعات متعددة الأوجه ومفتوحة الاحتمالات.[8]

وقد أجمل Mayfield، الخصائص المشتركة التي تجمع مختلف تطبيقات الإعلام الاجتماعي أو الجديد. وبتفحص هذه الخصائص يظهر بأنها تعد ضرورية بالنسبة للاستخدامات السياسية للإعلام الجديد خصوصا في مجال التنشئة والتثقيف السياسي وكذا الممارسة السياسية، وتتمثل فيما يلي:

أ- التشارك في الاستخدام Participation: حيث تشجع الشبكات الاجتماعية وغيرها من تطبيقات الإعلام الجديد مستخدميها وزوارها على إبداء تعليقاتهم وآرائهم وردود أفعالهم وتقييم ما يجدونه فيها من محتوى.

ب- الانفتاح Openness: تسمح شبكات التواصل الاجتماعي ومعظم تطبيقات الإعلام الجديد باستقبال تعليقات ومشاركات الجمهور، ولا تضع عوائق أو حواجز على هذه المشاركات أو على تصفح واستخدام المحتوى الموجود عليها.

ج- المناقشة وتبادل الحوار Conversation: بعكس مركزية الاتصال التي تقوم عليها وسائل الإعلام التقليدية، تتبنى شبكات التواصل الاجتماعي نمط الاتصال التحاوري، الذي يقوم على مرونة تبادل الاتصال بين الأطراف المشتركة فيه.

د- تكوين جماعات ذات اهتمام مشترك Community: من أبرز ملامح استخدام شبكات التواصل الاجتماعي هي قدرتها على التقريب بين أصحاب وجهات النظر والاهتمامات المشتركة أو من المهتمين بقضية أو بالمشاركة في حدث ما...الخ

ه- تعدد وتنوع مصادر المعلومات Connectedness: تسمح تطبيقات الإعلام الاجتماعي بنشر مضامين وتدعيمها عن طريق ربطها بمصادر معلومات مختلفة ومتنوعة، قد تكون من وسائل إعلام أخرى. فالمدونة الواحدة يمكن أن تنشر محتوى مدعما بإحالات إلى مدونات أخرى، أو إلى إحدى المواقع الإخبارية أو حتى المواقع الرسمية الموجودة على شبكة الانترنت.[9]

3- الوظائف السياسية للإعلام: يعد تطور الإعلام جزءا من تطور الحياة السياسية بشكل عام، فلا يمكن للمجتمعات السياسية المعاصرة البقاء، من دون انتشار واسع واتصالات سريعة يوفرها الإعلام.

ويجد (ألموند) أن وسائل الإعلام بدأت تؤدي دورا مهما في بث التوجهات والقيم السياسية الحديثة إلى الأمم، فعلاوة على تقديمها معلومات دقيقة ومحددة وفورية عن الأحداث السياسية في العالم، فإنها تنقل –سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- القيم الأساسية التي يقرها المجتمع الحديث (الغربي) إذ أنها تنقل عنه بعض الشعارات بطريقة مثيرة للعاطفة كما أن الأحداث التي يتم وصفها مع هذه الشعارات يكون لها لون عاطفي محدد، وهو ما يجعل من وسائل الإعلام أداة قوية تسهم في تشكيل المعتقدات السياسية.[10]

وقد استخدمت وسائل الإعلام عموما في الحياة السياسية لأغراض منها:

1- استخدمت وسائل الإعلام لبيان ما هو مهم وما هو غير مهم، وما الذي يستحق أن يكون ذو صلة سياسية بحياة المواطنين، وترتيب الأجندة السياسية لهم.

2- أداة لتحريك الرأي العام: وقد مكنت تلك الوسائل من خلق رأي عام مساند واستغلال تأييد المنتفعين من قضية ما، ومخاطبة اهتمامات الفئات المعارضة بهدف كسب تأييدهم ودعمهم للقضية، عن طريق:

أ- التنويه: الذي يتحقق بتقديم المعلومات الملائمة لتحقيق الأهداف.

ب- الحفز على التغيير: وخلق الطموحات الممكنة لدى الأفراد المستهدفين.

ج- الدعوة للمشاركة: والمشاركة هنا هي المطلب الأساس في إحداث التغيير.

3- استخدمت مصدرا للمعلومات لأولئك الذين لديهم خطط وطموحات، إذ أن الإعلام يقوم بدور حيوي في جذب الشركاء وتكوين جمهور من الأنصار والمساندين، وإنشاء اتصالات وثيقة وآليات للتنسيق بين المنظمات والأفراد.

4- مواجهة السلطة للإعلام المضاد: وظفت السلطات السياسية الإعلام لمواجهة الإعلام المضاد الذي تتعرض له، عن طريق تحصين مواطنيها عبر وسائل الاتصال الجماهيرية المحلية باستخدام أساليب مختلفة منها:

أ- ربط معتقداته بأشياء أخرى يعرفها وبالقيم المشتركة المقبولة، التي تجعل من المتلقي أكثر مقاومة للإعلام المضاد، وربط هذا الاعتقاد بجماعات مرجعية تحظى بالاحترام العام.

ب- إثارة الخوف والقلق وزيادة التوتر عند المتلقي، من نتائج غير مرغوبة لديه، مما يجعله يقاوم الرسائل الإعلامية المضادة.

5- أداة سياسية للإشهار عن مواقف الدولة: ويقوم الإعلام بوظائف محددة يؤديها تنفيذا للدور الذي تفرده له السياسات العامة للدولة، تتمثل بالاتصال بالأفراد والشرائح الاجتماعية والجماعات والكتل السياسية والمنظمات، والحوار مع القوى المؤثرة في اتخاذ القرار السياسي، من شخصيات وأحزاب وكتل برلمانية، للوصول إلى الحد الأقصى من الفاعلية، التي تخدم سياسات معينة للدولة.[11]

4- الدور السياسي للإعلام الجديد: ارتبط بروز الاهتمام بالدور السياسي للإعلام السياسي بمنطقة الشرق الأوسط بالاحتجاجات التي أعقبت انتخابات الرئاسة الإيرانية في العام 2009، وسميت "ثورة تويتر" إضافة إلى "الثورة الخضراء" غير أن ذروة هذا الاهتمام، إعلاميا وبحثيا، إنما جاءت مع انطلاق ما يسمى "الربيع العربي" نهاية 2010 وبداية العام 2011، والذي سارع عدد من الإعلاميين والباحثين الغربيين خصوصا، إلى اعتبار ثوراته ناجمة أساسا عن وسائل التواصل الاجتماعي لاسيما "فيسبوك" و "يوتيوب" و "تويتر".[12]

وقد لعبت كل وسائل الإعلام الجديد دورها في المجال السياسي حيث نجد:

- **شبكات التواصل الاجتماعي:** وقد كان للنمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الاجتماعي والتحولات في أنماط واتجاهات استخدامها، دورا هاما في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية. وشهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الاستخدام من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة.[13]

وتبلور هذا التحول بشكل جلي بعد الثورات العربية، التي عدت المنطلق الأساس للعديد من الأفراد للتحول نحو الاهتمام بالشأن العام، والتعبير عن أفكارهم وآرائهم إزاء القضايا المختلفة.

- **المدونات:** تلعب المدونات دورا متزايدا في تشكيل الرأي العام، خاصة في ظل الدور الإيجابي الذي لعبه المدونون في بعض الدول العربية، والذي ساهم في نشر ثقافة الاحتجاج وزيادة معدلات الممارسة للناشطين سياسيا. رغم كل إجراءات الرقابة على الانترنت والقمع والتخويف للمدونين في الدول العربية، فإن ظاهرة المدونين ثبت عمليا صعوبة إيقافها والسيطرة عليها، لا عبر تقنيات الرقابة أو بنود القوانين الصارمة والإجراءات القمعية بحق المدونين. وهذا راجع إلى:

1- سهولة إنشاء المدونة.
2- قلة تكلفتها.
3- سهولة الاستخدام والتحديث.
4- الآنية والتفاعل.
5- الوسائط المتعددة.
6- عالمية الانتشار.[14]

5- أنماط التفاعل الإلكتروني المؤثرة في التنشئة السياسية: التنشئة السياسية للأفراد تكون من خلال "التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط للمعارف والقيم، والسلوكات السياسية، والسمات الشخصية، ذات الدلالة السياسية، وذلك في كافة مراحل الإنسان، عن طريق المؤسسات المختلفة التي يحتضنها المجتمع".[15]

ومن هذه المؤسسات نجد الأسرة، والمدرسة، والأحزاب السياسية، ووسائل الإعلام المختلفة، وهذه المؤسسات تعمل على التنشئة السياسية للأفراد من خلال العمل على تلقين الثقافة السياسية السائدة في المجتمع، أو من خلال التحفيز على اكتساب ثقافة سياسية جديدة تعدل الثقافة السائدة، ومن هذه المؤسسات نجد وسائل الإعلام، حيث" إن أهمية وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في التنشئة السياسية تكمن في قوة تأثيرها على الأفراد والجماهير، ومن بين جوانب هذا التأثير نجدها تعمل على تراكم المكاسب الثقافة والمعارف والمعلومات السياسية، بناء المواقف السياسية، تعزيز المواقف والأفكار السابقة والتحفيز على المناقشة والحوار".[16]

هذا ما تقدمه وسائل الإعلام عامة للتنشئة السياسية، وخاصة الإعلام الجديد أو الإعلام التفاعلي، لأنه يتيح التفاعل لمستخدميه في مختلف المجالات ومنها المجال السياسي ما يسمح لهم بالحوار والمناقشة مهما بعدت المسافات بينهم.

ويمكن تحديد أبرز أشكال منظومات التفاعل الإلكتروني التي يلجأ إليها مستخدمو الانترنت والتي تلعب دورا في عملية التنشئة السياسية على النحو التالي:

1- فضاءات الحوار الجماعي والشبكات الاجتماعية: تقوم هذه الفضاءات على منطق الديمقراطية في المشاركة – إلى حد ما- بالتواصل مابين الجمهور، وهي تأخذ شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفرادًا تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقيًا، إذ إن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل.

2- الصحافة الإلكترونية: تتسم الصحف الإلكترونية بالعديد من الخصائص الاتصالية، التي تنطلق من قدرات شبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة، وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على أنها أصبحت وسيطًا إعلاميا فعالًا، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان ومكان.. لاسيما بعد أن شهدت نموًا مضطردًا وتزايدًا سريعًا في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها.

3- المدونات: وهي أحد أشكال المنظومة التفاعلية الإلكترونية الأكثر أهمية، إذ هي مواقع شخصية على شبكة الانترنت تتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، وتعد تطبيقا من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى، وعبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها "تدوينات" أو موضوعات مؤرخة ومرتبة ترتيبًا زمنيا تصاعديًا، يتحكم فيها مدير أو ناشر المدونة، يتضمن النظام آلية لأرشفة التدوينات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسية للمدونة.[17]

وهكذا تسمح هذه الوسائط أو الوسائل للأفراد بالتفاعل فيما بينهم، من خلال ما تتيحه من خصائص للاتصال في اتجاهين أو الاتصال الدائري، وهذا ما ييسر على الأفراد فهم واستيعاب الأفكار والآراء المناقشة التي تخص المسائل السياسية المختلفة، وبذلك تزداد معارف الأفراد السياسية وثقافتهم السياسية وكذا وعيهم السياسي مما يساعدهم على الانخراط في مجال المشاركة والممارسة السياسية.

6- شبكات التواصل الاجتماعي وتنمية الوعي السياسي: تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دورًا مهمًا في تشكيل الوعي السياسي للشباب، عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية، كما تسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافتهم السياسية واستعدادهم للعمل العام. والوعي السياسي هو عبارة عن مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته، يحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها، ويدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها، وعند الحديث عن التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي يتبادر إلى

الذهن أول ما يتبادر، الدور الذي لعبته تلك الشبكات في الثورات العربية. من خلال قدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية، وتأثيرها كذلك على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة.[18]

فشبكات التواصل الاجتماعي كغيرها من وسائل الإعلام الجديد تقدم الكثير من أجل توعية الأفراد سياسيا، وإعدادهم للانخراط في معترك الحياة السياسية، من انخراط في الأحزاب وترشح في الانتخابات وكذا الاحتجاج والتعبير عن الآراء إزاء القضايا المختلفة.

7- دور الإعلام الجديد في دعم المشاركة السياسية الإلكترونية: المشاركة السياسية الإلكترونية هي ذاتها المشاركة السياسية العادية بكل صورها، ولكن تختلف عنها في طريقة ممارسة ذلك الحق، فالمشاركة السياسية الإلكترونية تعتمد على تكنولوجيا الاتصال، وفي القلب منها وسائل الإعلام الجديد.

1- الاستفتاءات والانتخابات: يعتبر التصويت الإلكتروني سببا مستقلا ووحيدا لتوسيع المشاركة السياسية في العملية الانتخابية، حيث أنه يساعد على تحفيز المشاركة لبعض فئات المجتمع التي تمتنع عن المشاركة السياسية العادية.

2- الاحتجاج الإلكتروني: حيث أتاح الإعلام الجديد إمكانية الاحتجاج الإلكتروني، فيمكن لمجموعة من الأفراد تجمعهم أهداف مشتركة أن يقوموا بتقديم شكاوي واحتجاجات ضد بعض القرارات التي تصدرها إحدى مؤسسات الدولة، وذلك من خلال استخدامهم لوسائط الإعلام الجديد كالشبكات الاجتماعية والمدونات ورسائل SMS على الهواتف المحمولة.

3- الانضمام الإلكتروني للأحزاب: يسهم الإعلام الجديد في التسويق الإلكتروني لأهداف وبرامج الأحزاب وتنمية العضوية بها، حيث يستطيع الفرد الاطلاع على كل ما يريده عن الحزب عبر وسائل الإعلام الجديد، كما يمكنه الاتصال بأعضائه البارزين، وهذا ما يتيح للحزب عرض استمارة عضويته على الموقع الإلكتروني الخاص به، ومن يرغب في الانضمام للحزب أن يملئ تلك الاستمارة ويرسلها، مع وضع بعض الضمانات والشروط لتأكيد طلب الانضمام كإرسال وثائق إثبات الهوية (ورقيا) بالبريد العادي لمقر الحزب، ويقوم الحزب بإخطار صاحب طلب العضوية بقبول عضويته من عدمه باستخدام وسائل الإعلام الجديد، وبإمكانه عند قبول عضويته تبادل الأفكار والآراء مع أعضاء الحزب في الوقت الذي يختاره دون التقيد بالاجتماعات. [19]

8- الإعلام الجديد وتفعيل الممارسة السياسية: مع انتشار استعمال وسائل الاتصال الحديثة في البلدان العربية، ازداد اللجوء إليه كأداة للتعبئة، كما تعد أداة مهمة في زيادة وعي الأفراد وتوسيع آفاقهم، خاصة في ظل ظهور فاعلين جدد "المدونين"، وبداية تشكُل فضاء عام جديد "الشبكة الإلكترونية". وتتأثر هذه الاتجاهات بدرجة انتشار تقنيات الاتصال الجديدة في المجتمعات العربية وبطبيعة أنظمتها السياسية، وما يطرحه ذلك من سؤال الحرية. وعليه، سنتطرق إلى الإمكانات التي توفرها تلك التكنولوجيا على مستوى تفعيل الممارسة السياسية.

أ- الإعلام الجديد والتعبئة السياسية: ازداد استعمال وسائل الإعلام الجديد كأداة للتعبئة السياسية في الدول العربية. ويعد الصحفيون والمنظمات غير الحكومية من أكثر الهيئات استخداما للانترنت في عملهم المهني. كما تلجأ الأحزاب المعارضة بدورها إلى الانترنت والرسائل الإلكترونية من أجل تنظيم الاحتجاجات، بل إن النُشطاء يقومون بالتقاط صور العسكريين ورجال الشرطة وهم يقومون بضرب المحتجين، ثم يسربون الصور عبر الانترنت لإطلاع الرأي العام الوطني والدولي عليها.

كما صارت رسائل الهاتف النقال قناة قوية لخطاب حر، حيث يستعمل المتظاهرون تلك الرسائل من أجل حشد الأتباع، ومراوغة السلطات، والالتحاق بسرعة بمواقع الاحتجاج. وهي القناة نفسها التي يستعملها المرشحون لدعوة أنصارهم إلى صناديق الاقتراع، ويستعملها النُشطاء الذين لا يكشفون على هوياتهم للمس بخصومهم من خلال الشتائم والنكت والقصائد الفُكاهية السياسية.

ب- المدونات والممارسة السياسية: من خلال الاستفادة من تقنيات المدونات، يعمل عدد من الأفراد في الوطن العربي على إنتاج صحافتهم وأفكارهم، فينشرون أعمالا لا تخضع للرقابة المسبقة لسلطات الاتصال، وهم يعرفون بالصحفيين المواطنين "Citizen Journalists" وقد بدأ المدونون يحدثون تأثيرات واضحة في عدد من البلدان العربية، بما يمكن للأفراد العاديين بإعادة انخراطهم في السياسة، وشحذ ممارساتهم التحليلية والجدلية، وتجاوز الخطوط الحمر التي تضعها الدولة.[20]

ج- الشبكات الاجتماعية والممارسة السياسية: تلعب الشبكات لاجتماعية دورا رياديًا في مجال الممارسة السياسية للأفراد، حيث تتيح لهم إمكانية التعبير عن آرائهم وأفكارهم، سواء في شكل نصوص أو بأصواتهم أو من خلال الفيديو، وبذلك يعرضون وجهات نظرهم اتجاه مختلف القضايا، كما تتيح لهم الفرصة للمشاركة مع الآخرين في المظاهرات والاحتجاجات التي يخطط لها على مستوى الشبكات الاجتماعية، وتعطي الفرصة للأفراد لإعلان مساندتهم للشخصيات المرشحة في الانتخابات، وهؤلاء المرشحين بإمكانهم كذلك فتح حسابات على الشبكات الاجتماعية، لشرح برامجهم وخططهم المستقبلية. كما تتيح الشبكات الاجتماعية الفرصة للأحزاب السياسية لعرض أفكارها عبر صفحات هذه الشبكات والتواصل مع المناضلين فيها وأعضائها المسيرين بكل سلاسة.

وهكذا فقد سهلت الشبكات الاجتماعية والمدونات وكل وسائل الإعلام الجديد الممارسة السياسية سواء للأفراد أو للهيئات المختلفة من جمعيات ونقابات وأحزاب سياسية، وحتى للدولة إذ بإمكان أي مسؤول حكومي التواصل مع الجماهير العريضة عبر وسائل الإعلام الجديد.

خاتمة:

يعد الإعلام الجديد بتطبيقاته ووسائطه ووسائله المختلفة، أهم ما توصلت إليه البشرية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في بداية هذه الألفية، وقد شغل بال المفكرين والباحثين في العديد من المجالات، نظرا للثورة التي جاء بها في مختلف نواحي الحياة، حيث غير العديد من المسلمات والعادات التي كانت سائدة قبله، فقد جاء بثورة اتصالية غير مسبوقة سهلت ويسرت التواصل والتفاعل بين الأفراد مهما كانت المسافات الفاصلة بينهم، كما ساهم في تطوير العديد من المجالات والميادين، بدءًا بالإعلام والبحث العلمي وغيرها من القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ففي المجال السياسي غير الإعلام الجديد قواعد النشاط السياسي، الذي كان يعتمد على إعلام موجه لتحقيق تنشئة سياسية محددة وموجهة ومؤطرة بأيديولوجية معينة تتبناها الدولة وتسهر على غرسها في مواطنيها، أما الإعلام الجديد فقد قام بهذه المهمة (التنشئة السياسية) بالمزيد من الانفتاح، متجاوزا كل الممنوعات والمحظورات، لأنه يتيح للفرد الاطلاع على كل ما يريد سواء أعجب دولته ذلك أم لا، ولم يقف عند هذا الحد بل سهل المشاركة السياسية للأفراد، فأصبح بإمكان الفرد أن يكون ناشطًا سياسيا دون الحاجة إلى الانخراط في أي حزب سياسي، ويكتفي بإنشاء مدونة أو حساب على الشبكات الاجتماعية ومن خلاله يبث أفكاره وآرائه إزاء مختلف القضايا التي تشغل باله، ويحصل على المساندة والتأييد من الأفراد الآخرين الذين لهم نفس اهتماماته، وبذلك يصبح شخصية سياسية معروفة ولها وزنها على المستوى السياسي للبلد. كما يتيح الإعلام الجديد حرية أكبر للناشطين الإلكترونين تتجاوز تلك التي يتمتع بها أي مناضل في حزب سياسي عتيد، لأنهم ينتمون لفضاء افتراضي يمكنهم من إخفاء أسمائهم والنضال بأسماء مستعارة.

وهكذا فإن الإعلام الجديد أصبح الوسيلة المثلى لممارسة النشاط السياسي، من خلال استخدام مختلف الإمكانيات التي يتيحها الإعلام الجديد، فهو يتيح لهؤلاء الناشطين السياسيين الإلكترونيين، إمكانية الحوار والنقاش مع بعض ومع جمهورهم في أي وقت، وإيصال أصواتهم إلى شتى بقاع العالم لكسب التأييد لقضاياهم، كما يتيح لهم إمكانية الوصول إلى مصادر غير محدودة من المعلومات والبيانات، التي تتيح لهم انتقاد الحكومات، والحصول على أسباب مقنعة لحشد

الجماهير وإخراجها في مظاهرات واحتجاجات، ويتيح لهم كذلك سهولة الانتساب إلى المجموعات المختلفة التي تدافع عن قضايا تهمهم. وبهذا يعد الإعلام الجديد، الوسيلة المثلى لممارسة السياسة.

المراجع:

[1]- السر علي سعد محمد الحاج، إبداعات شبابية في الإعلام الجديد، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر الشباب المسلم والإعلام الجديد، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 16-17 سبتمبر 2015، ص: 4.

[2]- مها عبد المجيد صلاح، الإعلام الجديد وإدارة الأزمات الأمنية، ورقة مقدمة إلى ملتقى الإعلام الأمني ودوره في إدارة الأزمات، عمان، الأردن 25-27 يونيه 2012، ص:8.

[3]- الصادق الحمامي، الإعلام الجديد مقربة تواصلية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 4، 2006، ص: 4.

[4]- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، العدد 2، 2007، ص: 175.

[5]- بدرالدين بلمولاي، استعمال تكنولوجيا الإعلام الاتصال الحديثة في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية بجامعة بسكرة حول استخدام الانترنت والهاتف النقال في اختيار الزوج، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2011- 2012، ص ص: 115- 116.

[6]- سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق،المجلد 26، العدد الأول + الثاني، 2010، ص ص: 444- 445.

[7]- حمد بن ناصر الموسى، العلاقة التفاعلية بين المشاركين في العملية الاتصالية عبر الإعلام الجديد دراسة تحليلية للتفاعلية في المنتديات الإلكترونية السعودية، ورقة مقدمة للمنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد..التحديات النظرية والتطبيقية"، جامعة الملك سعود، الرياض، 14 – 15 أبريل 2012، ص: 8.

[8]- محمد خليل الرفاعي، دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية دراسة تحليلية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011، ص:712.

[9]- مها عبد المجيد صلاح، مرجع سابق، ص ص: 9 – 10.

[10]- انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، جامعة بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، 2011، ص:51.

[11]- انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، مرجع سابق، ص ص: 54 – 55.

[12]- منار الرشواني، الإعلام الجديد والتغيير السياسي. متاح على الرابط التالي: http://www.mominoun.com/articles/categories/3

[13]- سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع.. التحديات والفرص، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، 13-15 ديسمبر 2011، جاكرتا، ص: 17.

[14]- سعود صالح كاتب، مرجع سابق، ص: 19.

[15]- مختار يمينة، أثر الأحداث السياسية المشاهدة على التلفزيون على التنشئة السياسية للطفل دراسة ميدانية لعينة من الأطفال بولاية تيبازة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ص:24.

[16]- سليم بوسقيعة، الثقافة السياسية ودور الإعلام في تنميتها، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 11، مارس 2015، ص ص: 123- 124.

[17]- مها فالح ساق الله، دور الإعلام الجديد في الثورات العربية. متاح على الرابط التالي: http://mahasaqallah.blogspot.com/2013/10/blog-post.html

[18]- نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي. متاح على الرابط التالي: http://www.univ-djelfa.dz/revues/dirassat/index_htm_files/Makal11_12.pdf

[19]- محمد نور السيد علي البصراتي، دور الإعلام الجديد في تعزيز المشاركة السياسية مصر نموذجا، مجلة علوم الإنسان والجتمع، العدد 12، نوفمبر 2014، ص ص: 404- 405- 406.

[20]- الأميرة سماح فرج عبد الفتاح وآخرون، الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، ط1، سلسلة كتب المستقبل العربي 69، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص ص: 40- 46.